

الاستراتيجيات والتحديات في سياسة برنامج تعليم اللغة العربية

Strategies and Obstacles on Educational Policy of Arabic Language Program

Muhamadul, B.Y.

Department of Arabic Language and Literature, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, P.O.Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia.

Tel:+6013-61965036; E-mail: mbakir@iium.edu.my

تمهيد

الملخص

تستعرض هذه المقالة بشكل عام، نوعية العوامل المؤثرة في تشكيل السياسة التعليمية المفروضة على برنامج تعليم اللغة العربية، والاستراتيجيات التنفيذية التي تطبق في إطار البيئة المحيطة بها والتأثيرات الثقافية والاجتماعية. كما تبرز ملامح التحديات المتجسدة أمام دارس اللغة العربية في هذه الآونة. وذلك في إطار الإفادة من تجارب ماليزيا في هذا المجال الخصب.

الكلمات المفتاحية: السياسة التعليمية؛ اللغة العربية؛ تعليم اللغة الثانية؛ الاستراتيجية؛ الفعالية.

Abstract

This paper highlighted general description of the ongoing Arabic Language Teaching Program (ALTP) in Malaysia. The critical issues addressed contain some determining factors involved within the educational policies applied and its operational strategies practised within the environmental constraints and socio-cultural impacts. At the same time it is also an attempt to bring forward a brief discussion on the challenges confronted by Arabic language learners as a second language, whereby the focus of the case is based on the context of Malaysian educational setting.

Keywords: Educational Policy; Arabic Language; Second Language Teaching Strategies and Efficiency

تثار في حوارات المهتمين باللغة العربية والمشتغلين بتعليمها في مجتمع إسلامي مثل ماليزيا، إشكالات عديدة حول مدى استفادة الدارسين من برنامج تعليم اللغة العربية كما هو مثار حاليا. ويرى (2008) Muhamadul أن تدني مستوى تحصيل الدارسين في اللغة العربية، وتذمرهم من صعوبة تعلم مادة اللغة العربية وممارستها، -وذلك على الرغم من رغبتهم الصادقة في تعلم هذه اللغة- لأمر يثير تساؤلات عديدة حول مدى نجاح عملية تعليم هذه اللغة. ومن هذا المنطلق، تتناول هذه الدراسة قضية مدى فعالية برنامج تعليم اللغة العربية في إطار النظر إلى سياسته التعليمية واستراتيجيته وتحدياته، وبالأخص مدى تحصيله لأهداف تعليم العربية وتعلمها، في ظل تقديم إسهامات مهمة، وإضافات جديدة مثمرة في إنجاح عملية تعليم العربية وتعلمها في المجتمع الإسلامي، عسى أن تقف أمام تلك الصعوبات والتحديات التي تعترض سبيل تحقيق جميع الأهداف المخططة لهذا البرنامج.

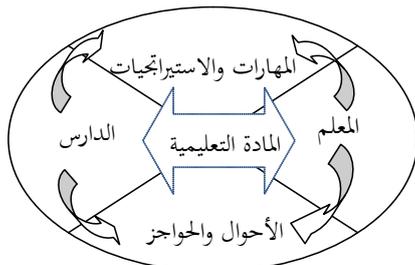
أولا- البرنامج التعليمي:

من سنة الله في الكون أن جعل لكل شيء سببا، وإن إدراك الأسباب والمسببات هو الذي يميز الإنسان عن بقية مخلوقاته لأ، ويؤهله ليكون خليفة في الأرض مدبرا أمرها بوجيز منطقته وقوة عقليته في تفسير تلك الأسباب وصولا إلى معرفة المسببات؛ إلا أن للمنطق حدودا مثلما للعقل أيضا. ومن أجل هذا أنزل الله وحيه المنزل إلى

رسله المرسلين كتابا بعد كتاب ليتعلم الإنسان منه تعلمًا مبرجًا سليمان صادقًا. بل قد ابتدأ وحيه إلى خاتم الأنبياء والمرسلين يطلب فيه من حبيبه وكل من يتبع سنته بأمر القراءة لكونها وسيلة للعلم والمعرفة، ومدخلا رئيسًا لتغيير المفاهيم وطرق التفكير وسلوك الأفراد ومعايير الحكم تجاه الأشخاص والأشياء والأحوال.

انطلاقًا من هذه الحقيقة، استحوذت العملية التعليمية على اهتمام كثير من الباحثين والمفكرين؛ لما للتعليم المبرمج من أثر مهم وفعال في حياة الأمم؛ فهي حجر الأساس في تكوين الشعوب والأمم. وإن نجاح العملية في أمة من الأمم معناه رقيها ونهوضها وتثبيت قدمها بين الأمم الأخرى، وسيرها في طريق العزة والرفعة. وتعبير آخر، إن عملية التعليم والتعلم عملية معقدة ومتشعبة جدًا؛ لأن قيمتهما تعود إلى نوعية المخرجات التي تتحقق من هذه العملية تحصيلًا وأداءً، وقد تعود إلى نوعية المناهج المتبعة في إعداد تلك المخرجات.

وهذه الحقيقة، يمكن إدراكها بالعودة إلى فهم مصطلح التعليم نفسه كما ذكره (1991) Al-Khalil، بحيث إنه مأخوذ لغة من (عَلَّمَ يَعْلَمُ) على وزن فعلٍ يفعلٌ، وتعليم شيء بمعنى تعريفه بكل ما يتصف به أو الإتقان في التعامل معه؛ أي جعله يعرف ذاتيته، أو جعله يتعلم خصائصه، أو كما ورد في المعجم قولهم: "عَلَّمَهُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ". وأما مفهوم التعليم اصطلاحًا، فيراد به عموماً الإشارة إلى عملية يقوم بها المعلم في محاولته لبناء عقلية الدارس أو صياغة سلوكه بواسطة تدريس شيء ما يحقق هذا البناء أو الصياغة في بيئة خاصة مثل الفصل الدراسي. وهذه الحقيقة يمكن إيضاحها في الشكل البياني الآتي:



الشكل رقم (1): عناصر عملية التعليم

الشكل البياني أعلاه يوضح كيف تدور فكرة هذه الدراسة، وكيف تنطلق من وعي نابع من ممارسة التعليم والاحتكاكات المتبادلة بين المعلم والدارسين، بحيث إن المعلم بحاجة إلى المهارات الكافية مع خضوعه لتلك الأحوال التي تتأتى إليه من حين لآخر، مادية أكانت أم اجتماعية أم نفسية. وأما الدارس كما ناقش (2010) Muhamadul في جانب آخر بحاجة إلى الوسائل الفعالة في إنجاح عملية التعلم التي تساعد على استيعاب المادة المدروسة وهو في حالة مقيدة بالأحوال الخاصة والحواجر المتجمعة. ومن هنا تأتي أهمية الوسائل البالغة بالنسبة إلى الدارس، خاصة في واقعنا الراهن وفي مستقبلنا القريب. بل، هناك اعتبارات أخرى كثيرة تسهم في إنجاح عملية التعليم، منها: جدية العملية التعليمية، وتحديدية الإشكالية المشاركة، والتعاطي مع الأحوال المفروضة.

وهذا يعني، أن العملية التعليمية هي عملية إجرائية تجريبية تتميز بالديمومة نسبيًا، يقوم بها المعلم والمتعلم متفاعلين في آن واحد وبطرق عديدة، سواء أكان ذلك بوسائل معينة أم بتوضيح الشيء مباشرة، أم بإعطاء تعليمات شاملة، أم بتوجيهات تنفيذية، أم بتوفير مواد تجريبية تؤدي في النهاية إلى تكوّن علم به أو تحقق فهمٍ عنه أو اكتساب مهارةٍ خاصة له. وكما ذكره (2003) Muhamad أن اللغة العربية الآن تحتل الموقع الثالث في لغات العالم من حيث عدد الدول التي تقرأها لغة رسمية، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها، بل هي إحدى اللغات الست الرسمية في أكبر محفل دولي لمنظمة الأمم المتحدة.

ثانياً-برنامج تعليم اللغة العربية:

من الواضح، أن التعليم يرادفه التدريس الذي يفيد معنى جعل الدارس مقبلاً على الشيء بالحفظ والفهم والإحاطة؛ وأما اللغة كما عرفها (1972) Ibrahim فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. فتعليم اللغة إذًا، يشير إلى عملية إجرائية منظمة مستمرة في غرس الوعي اللغوي عبر مراحل مختلفة في حياة الإنسان، سواء أكان على مستوى الأصوات أم على مستوى التراكيب

وكذلك الدلالات للغة ما.

أما برنامج تعليم اللغة العربية فهو ذلك النشاط المبرمج الذي يفضي إلى تنمية وتطوير وتفعيل الخبرات والمعارف والأدوات والتقنيات اللازمة في مجال تعليم اللغة العربية لبيئة اجتماعية معينة، وهو نشاط عملي لغرس وعي اللغة العربية في نفوس الدارسين، ليصبحوا محافظين على مقوم من المقومات الأساسية التي تجمع أبناء الأمة الإسلامية وتوحد ألسنة العرب والعجم المتمثلة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والثقافة الإسلامية بمرتها. بل يرى (Tulaib, 2002) أنها أسهمت في توحيد المسلمين روحياً وفكرياً واتصالياً. هنا اتضحت أهمية هذه اللغة في الواقع الاجتماعي الحديث ووظيفتها الاتصالية والدينية في حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة ومدى خطورتها في عصر العولمة، فكيف لا؟ وهي لغة قد خصها الله بالرعاية الخالدة لارتباطها بالقرآن الكريم، ولا بد أن تكون في مكانها المناسب إلى جانب اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية وأمثالها. فضلاً عن ذلك، إن اللغة علم من العلوم التي وهبها الله للإنسان، وإنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني تنعكس فيها جميع أوجه الحياة من فكر ومعرفة ومشاعر، وهي أداة اتصال أساسية في المحيط الاجتماعي للتعبير عن الثقافة، والمعتقدات، والأخلاق، وما إلى ذلك.

حقاً، إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، وكلما قصد المسلمون إلى فهم دينهم ومعرفة دنياهم على حسب ميزان الشريعة الإسلامية، كان حرياً بهم أن يفهموا النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ولا يمكن فهمهما فهماً صحيحاً بدون اللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم عربي والنبي محمد صلى الله عليه وسلم عربي، قال تعالى: **وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٥﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٨﴾** (الشعراء: 195-192).

فمن نعم الله تعالى على المسلمين أن أنزل كتابه باللغة العربية، وجعله يسيراً وفي متناول الألسنة، حيث قال عز من قائل: (ولقد يسرنا القرآن للذكر) (القمر: 17).

فكان اتساع رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً أدى إلى ازدياد معتققي الإسلام، فبدأ الناس يتعلمون العربية لأجل قراءة كتاب الله وفهمه وتدبره. لهذا، فإن مهمة اللغة العربية لا تقتصر على التخاطب فقط، كما هو شأن اللغات الأخرى؛ لكنها تتعدى إلى أمر أكبر وأوسع من ذلك الشأن. وذلك لأن اللغة العربية شعيرة تمارس بروح الشعيرة، وتطلب بروح الفريضة وإنها باقية ما بقي هذا الدين، حيث إنها تربط أفكار المسلمين وتوجه أفكارهم وطريقة تفكيرهم، وتنمي ثقافتهم بأصول ومبادئ ثابتة حكيمة منزلة من فوق سبع سماوات. كما تُعد اللغة العربية الفصيحة وسيلة رسمية للاتصال كلاماً وكتابةً في جميع أنحاء العالم الناطق باللغة العربية وفي المناسبات الإسلامية الرسمية كالحج والعمرة.

ثالث-أنواع برنامج تعليم اللغة العربية:

تنوع برامج تعليم اللغة العربية في عصرنا الحاضر بتنوع أهدافه الخاصة وبخصوصية طريقة أدائه ووسائله المعينة طبقاً لأغراض الدارسين وحاجاتهم. ومن أهمها ما يلي (Rushdi, 1989): (1) برنامج تعليم العربية بوصفها اللغة الأم. (2) برنامج تعليم العربية بوصفها لغة أجنبية. (3) برنامج تعليم العربية بوصفها لغة ثانية.

(1) برنامج تعليم اللغة العربية بوصفها اللغة الأم؛ يقصد به ذلك البرنامج المصمم خصيصاً لمجتمع الناطقين بهذه اللغة. ومما سبق من النقاش والمواصفات، نستطيع أن نستخلص منها بأن هذا البرنامج لا يتعرض مع البرنامج المصمم للمتخصصين في مجال اللغة العربية، وكذلك لمن يرغب في متابعة الدورة المكثفة لرفع مستوى كفايتهم العربية. وهذا البرنامج يراعى فيه مستوى العمر والثقافة والنفوس على السواء. وذلك لأن الهدف الأساس لهذا البرنامج هو تقوية الهوية الاجتماعية في شخصية الدارسين، والهوية كما يقال عنها هي الواقية، أي "الهوية هي الواقية"، فالأصل في الناس أنهم يجتهدون ليقوا هويتهم حتى لا تضيع. ومن العجب في هذا السياق، أن الأمر مع اللغة العربية يختلف عن اللغات الأخرى، بحيث إنها في هذا المقام هي التي تحمي أصحابها، وهي

الدرع والحصن الذي يزود عن هذه الأمة ويضمن كمالها ودوامها وثباتها واستقرارها.

(2) برنامج تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية؛ يقصد به ذلك النوع من البرنامج المصمم لهدف تعليم اللغة العربية في بيئة غير الناطقين بالعربية. هذا البرنامج لا يراعى فيه فروق أعمار الدارسين ولا أجناسهم الثقافية والاجتماعية، وذلك لأنه يستهدف تمكين الدارسين على التواصل باللغة العربية الفصيحة في مواقف الحياة اليومية عبر المهارات الأربع: القراءة، والكتابة، والاستماع، والكتابة.

(3) برنامج تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية؛ يقصد به ذلك البرنامج الذي صمم خصيصاً للمجتمع الإسلامي غير العربي الذي يستخدم هذه اللغة استخداماً يومياً وبأهداف أوسع من أهداف برنامج تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية أو تعليمها لأغراض عامة.

تلك هي الأنواع الثلاثة لبرامج تعليم اللغة العربية التي يتطلب من الجهات المعنية بمهمات تعليمها أن تلم بهذه الأنواع الثلاثة، وأن تضع سياسة حكيمة في تقديم برنامجها طبقاً لمفهومها وطرائقها ومواصفاتها.

رابعا- سياسة تعليم اللغة العربية:

يرى (2007) Muhamadul أن الكلام عن سياسة التعليم واسع ومتشعب. وذلك لأن الأهمية هنا، لا تنحصر في كنهها سياسة تعليمية فقط، وإنما تتعدى إلى عملية التعليم واستراتيجيته وتحدياته في آن واحد. وقد انصب الاهتمام بما (أي السياسة التعليمية) منذ ظهور المنهج المدرسي بشكله الحديث، بحيث توجه الهيئات المعنية بشأن التعليم بقراراتها الجادة والعلمية في ضبط مسار التعليم. وكانت مفاتيحها قديماً كلها في يد المعلم، فيتصرف هو حيث شاء وفهم، وعلى أساس الوضع التعليمي وشكلته التي أتاحت له آنذاك، والتي تركز في الأداء المباشر، ثم قياس التحصيل الأدائي أيضاً بطريقة مباشرة.

وتأتي كلمة السياسة في اللغة من مصدر لفعل ساس يسوس، كما في قولهم: ساس الناس سياسة أي تولى رياستهم وقيادتهم، وساس الأمور، أي دبرها وقام بإصلاحها؛ وأما في الاصطلاح التعليمي فكما أورده (2001) Badar، أن هناك العديد من المفاهيم منها كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (1): التعريفات للسياسة التعليمية

رقم	التعريف	بياناته
1	النظري	عبارة عن المبادئ التي تقوم عليها عملية التعليم في إطار العام وفلسفته وأهدافه ونظمه التطبيقية.
2	العملي	الإجراءات المخططة حسب النظام وطبق هيكله ومبادئه الخاصة.
3	النفسي	الخيارات المفضلة لدى مجتمع ما، النابعة من قيم وضوابط وخلفيات وطموحات خاصة.

ويلاحظ من الجدول أعلاه، أنه مع تعدد مفاهيم السياسة التعليمية إلا أنها لا تختلف في المضمون، وإن تفاوتت بين الطول والقصر. وخاصة في عدد السمات والخصائص التي تمكنها من تحقيق الوظائف التي تؤديها بفاعلية، ومن تلك الخصائص كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (2): خصائص السياسة التعليمية

رقم	الخصوصية	بياناتها
1	عملية التوجيه الأدائي	التركز على ضبط الأسس الثابتة الواضحة، وتوجيه العاملين في اتخاذ القرارات المناسبة حسب مواقف ومشكلات، لتحقيق الأهداف المنشودة.
2	حماية الثوابت في ضبط التطورات والمستجدات	الحرص على ثوابتها لكونها تعد جزءاً لا يتجزأ عن مجتمعها، مع التكيف والتوافق بما يتطلبه الوقت والبيئة المستجدة في التنمية وفق الظروف المتغيرة والمتجددة.
3	القابلية للضبط والتسجيل والتطبيق	التمييز بوضوح مفاهيمها المسجلة في صورة مكتوبة، وذلك لضمان الالتزام بها ومراجعتها وإضافة إليها حسب الواقع العملي.
4	التكاملية العلمية والواقعية	وجود تكامل داخلي وخارجي معاً، فهي تتكامل مع السياسات الأخرى داخل الدولة، نتيجة لتكامل الأهداف النظرية بالأنشطة المبرمجة والممارسات العملية.

تلك هي أبرز خصائص السياسة التعليمية، والتي تتمكن من خلالها من القيام بوظائفها المناطة بها. أي أن السياسة التعليمية ليست مجرد توجيهات شكلية، أو مجرد نقطة البداية لمسار التعليم، بل تقوم بالعديد من الوظائف المعروفة التي قد يتساءل سائل عنها على النحو الآتي:

- (1) ما سياسة تعليم اللغة العربية في برامجنا التعليمية؟
- (2) لماذا توضع تلك السياسة؟ وما خصوصيتها؟
- (3) ما أسباب اختيارها واستراتيجيتها وما تحدياتها؟

وهي تساؤلات وجيزة في صالح الدارسين المستفيدين من البرنامج.

خامسا- سياسة تعليم اللغة العربية في ماليزيا:

تعد ماليزيا بقعة من البقاع المسلمة حيث إن تاريخها يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة العربية منذ دخول الإسلام إليها في القرن الخامس الهجري. والشعب الماليزي يحمل آمالا عظيمة في ترقية المستوى الثقافي والحضاري في البلد، وخاصة لتحقيق الوحدة الشعبية، والحفاظ على الحياة الديمقراطية وبناء المجتمع المدني الحر المتميز بالاستقلال الكامل، وتثبيت جذور أعمدة الدولة بحيث تعم خيراتها على طبقات المجتمع كله، وحتى يسعد هؤلاء بالمنجزات التكنولوجية كلها التي حققتها الدولة. وهذه الظاهرة يعدها (2011) Jamil من آثار النمو الاقتصادي التي حققتها ماليزيا. ومن هنا، يشهد تعليم اللغة العربية في ماليزيا رعاية واهتماما خاصا من قبل الشعب الماليزي إدراكا منه بأهميتها في المستقبل. كما كرس المسؤولون في ماليزيا جميع جهوداتهم وطاقاتهم في بناء الوطن بناءً يحقق غايات البقاء والقدرة على مواجهة التحديات المستجدة والمتقلبة على المستوى العالمي. وهو المنهج القائم على الأركان الشعبية الوطنية المدروسة من قبل وزارة التعليم الماليزية (2006) MOE ومن تلك الجهود المباركة للغة العربية ما يأتي: (1) تم تنفيذ القرار الوطني من الجزء (2) المذكور في الجدول الرقم (3) و(8) وكذلك (9)، في شأن وضع منهج تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية الماليزية (SMKA) رسميا عام 1977م بوصفها لغة ثانية. (2) تم تطوير برنامج تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية

بالسكنى (SBP) عام 1981م، مبنيا على أسس تعليم اللغة الأجنبية. (3) لقد وسع إطار البرنامج عام 2004 م إلى المدارس الابتدائية العامة بحيث أصبحت مادة إجبارية للتلاميذ المسلمين واختيارية لغير المسلمين، وعرف هذا البرنامج الجديد باسم "جي قاف" (JQAF) اختصارا لما يحتويه من الخط الجاوي والقرآن الكريم واللغة العربية وفروض العين. (4) أما عن التعليم العالي فلدى ماليزيا مؤسسات تعليمية عالية كثيرة، حكومية كانت أم أهلية خاصة، يقدم فيها برنامج تعليم اللغة العربية بخططه المختلفة، واستراتيجياته المتباينة، منها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، والكلية الإسلامية دار الرضوان ماليزيا.

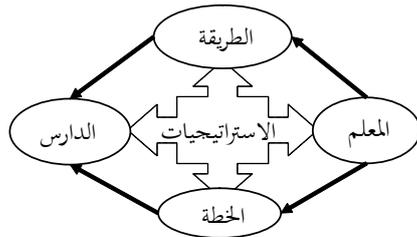
ومع تلك المحاولات المبذولة، فإن الأمر لم يكن ميسورا ولا سهلا بالنسبة للشعب الماليزي في حياته اليومية، لكونه يعايش اللغات المختلفة بدءاً من اللغة الملايوية المعترف بها لغة رسمية للدولة، ثم اللغة الإنجليزية التي تنافسها منافسة عنيفة بوصفها لغة مهنية عالمية، واللغة الصينية واللغة الهندية من جانب آخر، فتتظاهران مظهرة متماثلة لعناصر أخرى شائعة في الشوارع الماليزية، وأما اللغة العربية فبقيت ساكنة في النفوس والقلوب دون الأفواه.

وبتعبير آخر، إن نوعية البرامج لتعليم اللغة العربية التي تدرس في ماليزيا كما خططتها الوزارة (2001) MOE ، تختلف عن العربية التي تدرس في الدول العربية وفي أي بقاع أخرى، وهذا الاختلاف يظهر عند إعداد المواد التعليمية. فلو رجعنا إلى الكتب العربية المستعملة في تدريس اللغة العربية للطلبة الماليزيين نلاحظ أنها تركز على قراءة القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، والنشرات العربية، وممارسة الكلام، والقدرة على استخدام المعاجم، والمراجع العربية المختلفة. مقتصرة على هذه دون أي أهداف أخرى. فالماليزيون بشكل عام قادرين على قراءة القرآن الكريم؛ إلا أن درجة إتقانهم للغة العربية أضعف بكثير من مستوى من كانت العربية لغتهم الأم. ولهذا يرى (1983) Nabih أنه يجب علينا أن نقدم استراتيجية جديدة في مجال تعليم اللغة العربية حتى تتبوأ هذه اللغة مكانتها في المجتمع الماليزي.

سادسا-استراتيجية تعليم اللغة العربية:

أصل الاستخدامات لكلمة استراتيجية تعني البراعة العسكرية في المواقف الحربية من توزيع الأسلحة واستخدامها ووسائل نقلها وأمثالها؛ مما يحقق الانتصار عند الالتحام المباشر مع العدو، فمن هنا ينتقل معنى الكلمة إلى التركيز في التكتيكات ذات الشبكة المعقدة من الأفكار والمهارات التجريبية، والتي تشير إلى الطرق المتبعة في تنفيذ كل عنصر من عناصر الخطة وطريقة توظيف جميع المصادر والإمكانات المتوافرة لنشاط من الأنشطة العملية في الحياة اليومية.

أما الطريقة فهي آلية وكيفية لتنفيذ كل فعل من الأفعال المطلوبة لتطبيق الاستراتيجية وذلك عن طريق الاعتماد على مجموعة من المصادر والأدوات، أما استراتيجيات التعليم فتشير إلى الأساليب والخطط التي يتبعها المدرس للوصول إلى أهداف التعليم مستعينا فيها بكل الطرق المتاحة له، ومن هنا تتميز استراتيجية التعليم بذلك الدور الفعال الذي يؤديه المدرس من خلال النظام المحيط به. وهذه الفكرة التكتيكية التي ناقشها (Yahya 1978) يمكن تلخيصها في الشكل البياني الآتي:



الشكل الرقم (2): فكرة تكتيكية التعليم

وانطلاقاً من هذه الاستراتيجيات يرى (Ahmad 1994) أن للمدرس دوراً مهماً يؤديه وهو أن يكون ميسراً لعملية التعلم. وأن يوظف إمكاناته وطاقاته في إيجاد طرائق تجعل الدارس أكثر استقلالية بنفسه متصفاً بالدافعية والتضحية والجرأة في الممارسات العلمية.

سابعا-تحديات تعليم اللغة العربية:

إن مصطلح التّحدّي كما ورد (Al-Razi 1995) مأخوذ من تحدّى يتحدى كأن تقول: "تحدّيت فلانا" إذا باربته في فعل، ونازعته بالغبلة. والتحديات في مجال تعليم اللغة العربية نقصد بها تلك التحديات التي تباري اللغة العربية وتنازعها بالغبلة من منظور اجتماعي كظاهرة الحواجز والعقبات التي تمنعها من الانتشار على مستوى الفرد والجماعة. ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن متعلم اللغة العربية حالياً يواجه العديد من التحديات والعقبات، ومن أهم ظواهرها عند (Ali 2012) ما يأتي: (1) ضعف العربية وصعوبتها وعدم حيويتها في الواقع الاجتماعي الحديث، حيث إنها تحدث آثاراً سلبية في نفسية الدارسين والمجتمع المحيط بهم، والتي تؤدي إلى الانهزامية النفسية؛ حيث وصل الأمر إلى اتهام اللغة العربية بالقصور والتجحر، وزعموا أنها لا تتماشى مع الأساليب العصرية وبخاصة أساليب القرن الحادي والعشرين عصر الثورة المعلوماتية والاختراقات الفضائية. وهناك من ينسب التخلف العلمي الذي تعيشه الدول العربية إلى تمسكها باللغة العربية، ويقول إن تدريس العلوم الطبية والهندسية وغيرها من المواد العصرية تحتاج إلى اللغة الإنجليزية ولا تحتاج إلى العربية، وهذا يعده (Faisal 1992) دليلاً واضحاً على قصور اللغة العربية عن مواكبة العصرية الجديدة، وهذا يصوّر لنا الانطباعات السلبية تجاه العربية عند أصحاب هذه النظرة؛ أما المحافظون فيرون خلاف ذلك، فاللغة العربية ليست قاصرة ولا عاجزة، فهي لغة غنية بالكلمات والأساليب والخصائص التي تميّزها عن اللغات الأخرى، فقد كانت هذه العلوم المذكورة من طبّ وهندسة وغيرها مكتوبة باللغة العربية في عصر ازدهار المسلمين، وقد وسعت اللغة العربية كلام الله، فكيف تعجز عن التعبير عما يريد البشر، ولو أمعنا النظر في خصائص اللغة العربية لوجدنا أنها تمتاز بخصائص يندر وجودها في اللغات الأخرى، وهذه النظرة التي ذكرها (Al-Buty 1991) من المحافظين تصوّر لنا تلك الانطباعات الإيجابية تجاه اللغة العربية. (2) قصور السياسة التعليمية والإعلامية،

الخاتمة

خاصة من جانب صياغة نص القانون وحماية المصالح العامة القائمة على منظور اجتماعي ذكي، وكذلك من جانب حسن استغلال الوسائل الإعلامية المؤثرة في حياة المجتمع الحديث، حيث إن الهيئات المعنية لم تقدم جهوداً كافية في شأن هذه اللغة، ولم تتخذ قرارات حاسمة جادة علمية تجاه استقرارها وتقويتها، ولم تطور أساليب تعليمها وتعلمها لتكون مواكبة للعصر خاصة من ناحية وضع استراتيجية فعالة، واختيار الوسائل المستحدثة في عملية التعليم والتعلم. فضلاً عن أن مخططاتها لم تسر في اتجاهات مستقيمة نحو التقدم والتطور، ولم يستفد الدارس كثيراً من البرامج التي وضعت في سبيل إتقان اللغة العربية واكتسابها، ومدرسيها غير مؤهلين وغير مدربين، وتوظيفهم يكون في مؤخرة القوائم. (3) طغيان ازدواجية اللغة والصراع اللغوي، حيث إنه من الصعب على الدارس أن يستوعب تلك الأصوات العربية المتضاربة المستخدمة في داخل المجتمع، لاسيما مع قوة سيطرة العولمة على الحياة المعاصرة عبر اللغة الإنجليزية بحيث يصبح دارس اللغة العربية يعيش في ازدواجية اللغات المختلفة في آن واحد. (4) إزدوائية البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحيط بعملية تعليم اللغة العربية، بحيث أن الدارس عندما يدرس هذه اللغة يشعر أنه يعيش في بيئة متدنية اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً. نتيجة لهذا، يشعر المثقفون بثقافة عربية بأهم ضعفاء وغرباء في وطنهم، وأن غيرهم أفضل منهم، ولذلك تراهم دائماً انطوائيين ومنعزلين عن المجتمع، ومصابين بالانهزامية معنوياً؛ لأنهم يحسّون بالدونية، ويرون أن غيرهم أفضل منهم في كل مجالات الحياة.

هذه هي بعض الانطباعات السلبية والإيجابية التي تواجهها عملية تعليم اللغة العربية الفصيحة على المستوى العام، وثمة تحديات تواجهها اللغة العربية الفصيحة عالمياً. وبهذه التحديات والعقبات أصبحت اللغة العربية عاجزة عن الوقوف من أجل ترسيخها في أذهان أبنائها، وفي قلوب دارسيها من غير أبنائها.

إن إعداد برنامج لتعليم اللغة العربية في عصرنا الراهن، لا بد أن ينطلق من سياسة مدروسة شاملة علمية. وذلك لأنه يقدم هذه اللغة في بيئة لم تكن متوافرة العناصر الفاعلية، بحيث أنها تؤثر في الدارس والمدرس والعربي والعجمي على السواء. وكل واحد من هؤلاء بحاجة إلى وسائل الأداء المختصة به، وكذلك الطرق الفعالة والمراعاة اللازمة. ومن ناحية أخرى، إن عملية التعليم بطبيعتها تمثل نظاماً وثيق الصلة بالمجتمع والبيئة المحيطة، بحيث تتأثر بها وتتأثر فيها كذلك. لهذا، يجب الاهتمام بالتغذية الراجعة للحفاظ على توازن النظام وتكيفه مع البيئة والمجتمع.

References (المراجع)

- Ahmad Muhamad Abdul Khaliq. (1994). *Mabadi' Al-Ta'lim*. Kuwait: Maktabah Al-Manar Al-Islamiyyah.
- Ali Goni. (2012). *Aqabat Intisyar Al-Lughah Al-Arabiyyah fi Al-Mujtama' Al-Naijiriyy wa Tahadiyyatuh*: Wilayah Yobe Namuzajan. Master Thesis: International Islamic University Malaysia.
- Al-Buty, Muhamad Said Ramadhan. (1991). *Fiqhu Al-Sirah Al-Nabawiyah ma'a Mujaz litarikh Al-Khilifah Al-Rasyidah*. Damascas: Dar Al-Fikri.
- Al-Khalil Al-Nahwi. (1991). *Al-Mu'jam Al-Arabiyy Al-Muyasar-Mustakhlash min Al-Mu'jam Al-Arabiyy Al-Asasiyy*. Munazamah Arabiyah Li Tarbiyyah wa Thaqafah wa Ulum.
- Al-Raziyy, Muhamad Bin Abi Bakar. (1995). *Mukhtar Al-Sihah*. Bairut: Maktabah Lubnan.
- Badar Al-Dayib. (2001). *Aliyat Al-Takhtit Al-Syamil Lilislah Al-Ta'limiy*. Maktab Al-Tarbiyyah Al-Arabi.
- Faisal, Samar Ruhiy. (1992). *Al-Musykilah Al-Lughawiyah Al-Arabiyyah*. Tarabulus Lubnan:

Dar Jarus Braus.

Ibrahim Anis. (1972). *Al-Ma'jam Al-Wasit. "daras" and "Al-Lughah"*. Istanbul: Maktabah Islamiyah. Edition 2.

Jamil Hashim. (2011). *Al-Sahwah Al-Islamiyyah fi Maliziya: Dirasah Tarikhiyyah Naqdiyyah*. Global Journal Al-Thaqaffah 1(1): 79-87.

Muhamad Abdul Hay. (2003). *Al-Lughah Al-Arabiyyah wa Al-Awlamah Al-Thaqafiyyah*. Majallah Al-Ta'lim. Al-Ma'ahad Al-Tarbawiy Al-Wataniy. No. 34(1).

MOE. (Ministry of Education) (2001). *Kurikulum Bersepadu Sekolah Menengah: Buku Panduan Guru*. Ministry of Education Malaysia.

MOE. (2006). *Kurikulum Bersepadu Sekolah Menengah*. Ministry of Education Malaysia.

Muhamadul, B.Y. (2010). A wave of psychological forces in second language learning: An Arabic experience at IIUM. *Journal of US-China Public Administration*. 7(7): 88-94.

Muhamadul, B.Y. (2008). *Dirasah Taqwimiyyah li Kitab Al-Arabiyyah Al-Itisaliyyah lisanat Al-Uwla Al-Thanawiyyah bi Maliziya*. Research Management Centre. International Islamic University Malaysia: Kuala Lumpur.

Muhamadul, B.Y. (2007). *Teaching Arabic as a Second Language: An Evaluation of Keyword Method Effectiveness*. *Jurnal Teknologi*. (46): 61-72.

Nabih Ibrahim Ismail. (1983). *Al-Jawanib Al-Nafsiyyah li Al-Muta'alim Al-Kabir alti Yanbaghi Mura'ataha 'inda Ta'lim Al-Arabiyyah li ghair Al-Arab*. Cairo: Maktabah Anjalo Al-Misriyyah.

Rusydi Ahmad Tu'aimah. (1989). *Ta'lim Al-Arabiyyah lighair Al-Natiqin biha: Manahij wa Aslaibuhu*. ISSISCO. Ribat: Mansyurat Munazamah Islamiyyah Li Tarbiyyah wa

Thaqafah wa Ulum.

Tulaib, Ismail Hasanain Ahmad. (2002). *Al-Mursyid Al-Wajiz li Mu'alimiy Al-Lughah Al-Arabiyyah li Al-Natiqin bighairiha fi Al-Mustawa Al-Mutawassit wa Al-Mutaqaddim*. Malaysia: Exel Printing Supplies.

Yahya Hamid Hindam and Jabir Abdul Hamid. (1978). *Al-Manahij Ususuha wa Takhtituha wa Taqwimuha*. Dar Al-Nahdhah Al-Arabiyyah.